المحاضرة الأولى: مقدمة حول المناهج التّربويّة الحديثة.

1. مفاهيمٌ خاصّـــةٌ بالمنهـــجِ :

اختلف عُلماء المناهج والتّربويّون المعاصرُون في تعريفِهم للمنهاج التّربوي بمفهومه الحديث:

فيرى "**جلاتهورن**" أنّ تعريف المنهاج من أصعب التعاريف جميعها، لأنّ مصطلح "**المنهج**" استخدم بمعان مختلفة منذ بداية تكوينه.

يُعرّف "**اللاّقاني**" المنهاج التّربوي على أنّه: "جميع الخبرات (النّشاطات أو الممارسات) المُخطّطة التي تُوفّرها المدرسة لمساعدة الطّلبة على تحقيق النّتائج التّعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيعه قُدراتهم".

ويرى كل من "**كازول**" و "**كمبل**" أنّ المنهج: يتكوّن من جميع الخبرات التي يُحقّقها التّلاميذ تحت توجيه المدرّسين.

بينما "**تايلور**" فيعرّفه بأنه جميع الخبرات التعليمية المخطّطة والموجّهة من المدرسة لتحقيق الأهداف التّعليميّة.ا

وأمّا "**بيكر**" فيعرّفه على أنّه: جميع النّتائج المُخطّطة للتّعليم التي تكون المدرسة مسؤولةً عنه.

وأمّا "**سايلو ولويس**" فيعرّفان المنهج التربوي على أنّه خطّة لتحقيق مجموعة من الفرص التّعليميّة لأشخاص يجب أن يُعلّموا..".

كما **يُعرّف المنهاج بمفهومه المعاصر** على أنّه: "مخطّط تربوي يتضمّن عناصر مكوّنة من أهداف ومحتوى وخبرات تعليميّة وطرائق وأساليب تدريس وتقنيات مرافقة وتقويم، وهي مشتقة من أسس فلسفية اجتماعية ونفسيّة ومعرفية، ويكون مرتبطاً بالمتعلّم ومجتمعه ومطبقاً في مواقف تعليمية داخل المدرسة وخارجها وتحت إشراف منها، بقصد الإسهام في تحقيق النّمو المُتكامل لشخصيّة المتعلّم بجوانبها العقلية والوُجدانية والجسمية، وتقويم مدى تحقق ذلك كلّه لدى المُتعلّم".

2. مفاهيـــمٌ لهـا علاقـــةٌ بالمنْهـــج:

هناك مفاهيمٌ ترتبط بالمنهج ارتباطاً وثيقاً، ولكنها تختلف عنه من حيث الطبيعة والتكوين، ويحدث خلطٌ في بعض الأحيان بينها ومن ثَمّ فإنّ توضيح هذه المفاهيم هو في الحقيقة توضيح لمفهوم المنهج.

ومن المفاهيم ذات العلاقة بالمنهج مفهوم" المقرّر"، الذي يُعرّف بأنه " نظام يتفاعل فيه كلّ من المتعلّم والمُعلّم والموادّ التّعليمية".

كما يُعرّف بأنّه منظومة تعليمية تتكون من عدد من الوحدات التعليمية الصّغيرة محددة الأهداف والمحتوى والمصادر التعليميّة ويمكن أن يتمّ تعليمُه بطُرق شتّى في مدّة زمنية محدّدة لنوعية محددة من المتعلمين، ويمكن أن يكون ضمن برنامجٍ تعليمي أو جزءٍ من منهجٍ دراسيٍّ.

وعلى هذا فإن المُقرّر لا يُمكن إطلاقه على المنهج كمرادفٍ له، بل هو جزءٌ منه يرتبط بمجالٍ من مجالاته، والعلاقة بين المنهج والمقرّر علاقة عموم وخصوص، فالمنهج كيانٌ عامٌّ قد يشمل بداخله عدداً كبيراً من المقرّرات.

ومن المفاهيم ذات العلاقة بالمنهج، مفهوم "البرنامج التعليميّ" ، ويُقصد به في أبسط صورة " تنظيمٌ بنائيّ للأنشطة التّربويّة " أي أنّ البرنامج التعليمي: هو تنظيمٌ لأنشطة التعلّم في مجال زمنيّ ما، يقوم على أهداف محدّدة سلفاً في إطار كيانٍ كبيرٍ هو المنهج.

فالبرنامج التّعليميّ إذن هو: كيان من كيانات المنهج، ومُكوّنٌ من مُكوّناته؛ فالعلاقة بينها أيضاً علاقة عموم وخُصوص؛ فالمنهج المدرسيّ قد يحتوى على العديدِ من البرامج.

3. المنهج الرسميُّ والمنهجُ الخفيُّ:

إنّ المدرسة كمؤسسة تربوية تحمل مسئولية تربية التلاميذ بحكم وظيفتها، وأنّ وظيفتها الأساسية تنفيذ المنهج أي التهيئة المناسبة من الخبرات سواء داخل المدرسة أو خارجها، ولكن ومن المؤكّد أنّ كل مدرسة لديها منهجان: **"منهج رسمي"** ومنهج آخر غير رسمي وغير مخطط أي: **"منهج خفيّ"**.

1.3. المنهج الرّسمي: وهو المنهج المنظّم والمُخطّط له من قبل الوزارة والمختصين في بناء وتصميم المناهج التربوية، مدوّن في كتاب موجه للطالب وآخر موجّه للأستاذ مرفق بوثيقة مرافقة كدليل يلخّص كيفية التّطبيق والعمل الميداني تحت إشراف وتوجيه المدرسة.

2.3. المنهج الخفيّ: وهو المنهج الموازى أو غير المكتوب أو غير الرسمي، ويشمل جميع الخبرات والمعارف والأنشطة التي يقوم بها التلاميذ أو يتعلمونها خارج المنهج الرسمي طواعية ودون إشراف المعلم أو علمه في معظم الأحيان، فيتناقلُها التلاميذ عن بعضهم البعض بالملاحظة الشكلية أو بواسطة الأنشطة المدرسيّة المختلفة والطّرق المتّبعة في تنفيذها كالألعاب الرياضيّة والمسابقات التّربويّة، وقد يتعلم التلميذ خبرات أو سلوكات غير مقبولة ولا يقبلها المجتمع لأنّها تختلف مع طبيعته وثقافته.

ومشكلة توجيه المنهج الخفي والحدّ من آثاره السلبيّة على التلاميذ تكون مسئولية معقّدة يصعب على المربّين القيام بها، وعمومًا فإنّ الإشراف والتّوجيه المدرسيّ الجادّ على التلاميذ يؤدّي دائماً للأفضل والأنفع سلوكيّاً وفكريّاً واجتماعيّاً والاهتمام بمصالحهم ورغباتهم وحاجاتهم والاستجابة لها من خلال بيئة مدرسية بنّاءة، ومناهج ذات صلة وثيقة بالواقع الاجتماعي والثّقافي الذي يعيشه التّلاميذ وأسرهم، مع توفير معلّمين تربويّين وإداريين أكفّاء إنسانيًا ومهنيًا.

وقد تُقلّل هذه العوامل مُجتمعة من فعاليّة المنهج الخفيّ في شقّه السّلبي وتَحدّ من نتائجه وآثاره غير المرغوب فيها، وحتّى يتمّ كُلّ ذلك ويتمّ أيضاً تعاونٌ وتنسيقٌ هادفٌ بين المدرسة والمجتمع المحليّ التابعة له وتأهيلٍ وتدريبٍ أكثرَ عُمقًا وجِديّةً للمعلّمين الإداريّين قبل الخدمة وأثناء الخدمة وتوافر مدارس صالحة نفسيّاً وتربويّاً للتعلم والتّعليم، فإنّ المسئولية الرّئيسيّة للتّربية المدرسيّة تنحصر في المنهج الرسميّ المُقرّر عادة من وزارة التّربية والتّعليم.